



وهذا الصنف المنقسم يقسمه بالمنهاجية الأثيرة لدى المناطقة، وهي الطرفان المتقابلان، والواسطة التي تميل إلى أحد الطرفين، مما يؤدي إلى أربعة أصناف.

الصنف الأول لا يؤول، وهو أن يكون الذي صرح بمثاله لا يعلم وجوده إلا بمقاييس مركبة تتعلم في زمان طويل، وصنائع جمّة، وليس يمكن أن تقبلها إلا الفكر الفائقة، ولا يعلم أن المثال الذي صرح به فيه هو غير الممثل إلا بمثل هذا البعد. وأما الصنف الذي يؤول فهو ما علم بعلم قريب منه الأمران جميعاً، أي كون ما صرح به أنه مثال ولماذا هو مثال، وبين هذين الطرفين المتقابلين واسطة ذات جنبتين، إحداهما تميل إلى ما لا يؤول، وهو أن يعلم بعلم قريب أن ما قيل مثال لشيء، ولكن لا يعلم لماذا هو مثال إلا بعلم بعيد، وثانيتها ترجح نحو ما يؤول، وهو أن يعلم بعلم قريب ما قيل لماذا هو مثال ويعلم بعلم بعيد أنه مثال، ولكن تأويله يجب أن يتحقق ضمن شروط معينة.

يتبين من هذه القسمة أن عملية تأويل النصوص ليست على درجة واحدة. فهناك ما يمكن تأويله من أي كان، وهناك ما لا يتأوله إلا الراسخون في العلم مثل الصنف الأول، أو الخواص من العلماء مثل الصنف الثالث والصنف الرابع، وما أول يجب أن «ينقل التمثيل فيه لهم (للمؤول لهم) إلى ما هو أقرب من معارفهم أنه مثال»⁽²²⁾ كأن ينقل التمثيل إلى المعرفة الحسية أو الخيالية أو العقلية أو الشبهية.

(22) انظر ما تقدم في الكشف.